سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم وهم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا في الفلك البحر دعوا
الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المومنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه
لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجاوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي
يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد
وليتمتعوا
ويويده قراة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون
اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي
ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يومنون ابعد
هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يومنون وبنعمة الله حيث اشركوا به غيره
وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب
لما جاءهم
بالحق يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى الكذب اول ما سمعوه
اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا
مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا
هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا
سبيل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير توفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرأ سورة
العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله الاية
وهي ستون او تسع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض
العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى
المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى
وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى
اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرر الله اعينكم
فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا اناحبك عليه فناحبه على
عشر قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين
الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها ماية قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الخطر من ورثة ابي وجاء به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار
والاية من دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام
والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى
الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين اي له الامر حين غلبوا

وحين

وحين يغلبون ليس شيء منها الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا ويومئذ
ويوم يغلب الروم يفرح المومنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاول وظهور صدقهم فيما اخبروا
به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المومنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض
اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وعد الله مصدر موكد لنفسه لان ما قبله في
معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب على الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم
غافلون لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على
تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات
المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها
واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الاخرة ووصلة الى
نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم
يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات
باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها مع قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول
او علم محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمى تنتهي عنده الساعة ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه
عند انقضاء الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى اثار المدمرين قبلهم كانوا اشد
منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها
وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم
من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد
والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لا نفع له وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوءى او الخصلة السوءى فوضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاءوا بمثل افعالهم والسوءى تانيث الاسوء كالحسنى او مصدر
كالبشرى نعت به ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون علة او بدل او عطف بيان للسوءى او خبر كان والسوءى مصدر
اساءوا او مفعول بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بايات الله واستهزءوا بها ويجوز
ان يكون السوءى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة بالتكذيب والاستهزاء
كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوءى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله
يبدا الخلق ينشيهم ثم يعيده ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرا ابو بكر وابو عمرو وروح
بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين ايسين يقال ناظرة فابلس اذا سكت وايس من ان